المقطع السادس: أقوال وتنبؤات ابن خلدون

نتطرق في هذا الدرس الى أهمّ أقوال ابن خلدون المؤثورة والتي نجد البعض منها عناوين في كتابه "المقدمة"، كما نعرض بعض التنبؤات التي استنبطها من أعماله وأبحاثه في العمران والتاريخ وغيرها من العلوم وتدور معظم تنبؤاته بالملك وأسباب انهياره

الهدف من الدرس :

- التعرف على الأقوال المؤثورة لإبن خلدون
- الاستفادة من المنهج العلمي الذي انتهجه ابن خلدون ومكنّه من التنبؤ بأحداث في عصره وأصبح المفكرون يتبعون نفس المنهج في أعمالهم.

عناصر الدرس :

8- أهمّ أقوال ابن خلدون

9-تنبؤات ابن خلدون

1-أهمّ أقوال ابن خلدون[1]

- ❖ اتباع التقاليد لا يعني أنّ الأموات أحياء بل إنّ الأحياء أموات.
- ❖ إذا رأيت الناس تكثر الكلام المضحك وقت الكوارث فاعلم أنّ الفقر قد اقبع عليهم وهم قوم غفلة واستعباد ومهانة كمن يساق للموت وهو مخمور.
- ❖ المغلوب مولع دائما بتقليد الغالب.
- ❖ قد لا يتم وجود الخير الكثير إلا بوجود شر يسير.

[1] ابن خلدون، المقدمة

❖ قمّة الأدب أن تنصت إلى شخص يحدثك في أمر أنت تعرفه جيدا.

❖ يقلب الحاكم توجسه وغيرته من شعبه إلى خوف على ملكه فيأخدهم بالقتل والإهانة.

❖ يوزن المرء بقوله ويقوم بفعله.

❖ إدا تعاطى الحاكم التجارة فسد الحكم وفسدت التجارة.

❖ من يقرأ القليل في الفلسفة سيتجه بأغلب الأحوال إلى الإلحاد ومن يقرأ الكثير منها يتجه للإيمان بكل حال من الأحوال.

❖ شعور الإنسان بجهله ضرب من ضروب المعرفة.

❖ إذا أردت أن تعرف الإنسان فانظر من يصاحب فالطباع يسرق بعضها من بعض فترى أننا نأخذ من طباع بعضنا دون أن نشعر.

❖ الفتن التي تتخفى وراء قناع الدين تجارة رائجة جدا في عصور التراجع الفكري للمجتمعات.

❖ إنّ الإنسان إذا طال به التهميش يصبح كالبهيمة، لا يهمه سوى الأكل والشرب والغريزة.

❖ الصراعات السياسية لابد لها من نزعة قبلية أو دينية لكي يحفز قادتها أتباعهم على القتال والموت، فيتخيلون أنهم يموتون من أجلها.

❖ الناس في السكينة سواء، فإن جاءت المحن تباينوا.

❖ عندما تنهار الدول يكثر المنجمون والأفّاكون والمتفقهون الانتهازيون وتعمّ الإشاعة وتطول المناظرات وتقصر البصيرة ويتشوش الفكر.

❖ العدل إذا دام عمّر والظلم إذا دام دمّر.

❖ أهل البدو أقرب إلى الشجاعة من أهل الحضر والسبب في ذلك أنّ أهل الحضر ألقوا جنوبهم على مهاد الراحة والدعة وانغمسوا في النعيم والترف ووكّلوا أمرهم في المدافعة عن أموالهم وأنفسهم إلى واليهم.

❖ الشعوب المقهورة تسوء أخلاقها.

- إنّ العرب لا يتغلبون إلا على البسائط، العرب إذا تغلبوا على أوطان أسرع إليها الخراب إنّ العرب لا يحصل لهم الملك إلا بصبغة دينية أو ولاية أو أثر عظيم من الدين بسبب خلق التوحش المتأصل فيهم وهم أصعب الأمم انقيادا بعضهم لبعض للغلطة و الأنفة وبعد الهمة والمنافسة في الرئاسة فقلّما تجتمع أهوائهم. إنّ العرب أبعد الأمم عن سياسة الملك والسبب في ذلك أنّهم أكثر بداوة من سائر الأمم وأبعد مجالا في الفقر وأغنى عن حاجات التلول وحبوبها لاعتيادهم لشظف العيش وفاستغنوا عن غيرهم فصعب انقيادهم بعضهم لبعض.
- العرب بغير الإسلام لا يساوى قلامة ظفر.

2-تنبؤات ابن خلدون:

لقد سبق القول بأنّ ابن خلدون وضع قواعد المنهج في مقدمته وتطرق فيه الى ضرورة تشخيص الظاهرة وتحليلها والكشف عن أسباب وقوعها والتنبؤ بحدوثها وهذا ما قام به في أعماله في العمران والسياسة والاقتصاد والفلسفة وغيرها وترك لنا مجموعة من التنبؤات التي نرى فيها بأنّها صالحة لكل زمان ومكان خاصة في الجانب السياسي نذكر أهمّها:

- ❖ عندما تنهار الدول يكثر المنجمون والمتسولون والمنافقون والمدّعون والكتبة القوّالون والمغنّون النّشاز والشعراء النظّامون والمتصعلكون وضاربو المندل وقارعو الطبول والمتفيقهون وقارئو الكف والطالع والنازل والمتسيسون والمداحون والهجائون وعابرو السبيل والانتهازيون تتكشف الأقنعة ويختلط مالا يختلط، يضيع التقدير ويسوء التدبير وتختلط المعاني والكلام ويختلط الصدق بالكذب و الجهاد بالقتل.

- ❖ عندما تنهار الدول يسود الرعب و يلوذ الناس بالطوائف و تظهر العجائب وتعم الإشاعة و يتحوّل الصديق إلى عدو والعدو إلى صديق ويعلو صوت الباطل ويخفق صوت الحق وتظهر على السطح وجوه مريبة وتختفي وجوه مؤنسة وتشح الأحلام ويموت الأمل وتزداد غربة العاقل وتضيع ملامح الوجوه ويصبح الإنتماء إلى القبيلة أشد إلتصاقا وإلى الأوطان ضربا من ضروب الهديان ويضيع صوت الحكماء في ضجيج الخطباء والمزايدات على الإنتماء ومفهوم القومية والوطنية والعقيدة وأصول الدين يتقاذف أهل البيت الواحد التهم بالعمالة و الخيانة و تسري الشائعات عن هروب كبير و تحاك الدسائس

والمؤامرات و تكثر النصائح من القاصي والداني و تطرح المبادرات من القريب و البعيد ويتدبر المقتدر أمر رحيله و الغني أمر ثروته و يصبح الكل في حالة تأهب و إنتظار ويتحول الوضع إلى مشروعات مهاجرين ويتحول الوطن إلى محطة سفر والمراتع التي نعيش فيها إلى حقائب و البيوت إلى ذكريات و الذكريات إلى حكايات.

الخاتمة

يعتبر ابن خلدون بحق إمام من أئمة العلوم وموسوعة علمية لا مثيل لها بالرغم من ظهوره في القرن الرابع عشر ميلادي وهو العصر الذي كانت أوروبا تعيش فيه الجهل والظلام واستبداد الكنيسة وانعدام العلم كان هو يبحث ويبني نظريات في العمران والتاريخ والمعرفة والفنون وكل مجالات الحياة وتحدث على الدول وزوالها كما تحدث على المنهج العلمي الاستقرائي معتمدا بذلك على استقراء الواقع وتفسيره والتنبؤ بالمستقبل.

لقد ترجمت أعمال ابن خلدون الى عدة لغات وأصبحت مرجعا للمفكرين والباحثين خاصة في علم الاجتماع والتاريخ والاقتصاد والسياسة والطب وغيرها من العلوم ولهذا فهو جدير بأن يدرس في تخصص الاعلام والاتصال من أجل تعريف الطلبة بأعماله وانتاجاته الفكرية وكيف استطاع أن يبني نظرياته في علم الاجتماع والتاريخ والساسة وغيرها في زمن سادت فيه الدسائس السياسية بالرغم من عمله مع الملوك والسلاطين ولكنه تمكن بذكائه أن يصدر عملا ضخما ألا وهو المقدمة التي لم يسبقه اليها أحد من المفكرين والفلاسفة في زمانه وبقيت أعماله مرجعا لكل العلوم وصالحة لوقتنا من خلال تنبؤاته.